

## السير الذاتية للأباء

دون كثير من الأباء سيرتهم فانت في صورة ناضجة ورصينة . ترسم لوحة ذاتية لأرواح نبيلة . وعكست حياتهم صورة نقية تتعدى الأشياء المرئية . كتبوا لا لكي يجيزوا لأنفسهم أن يكونوا الأول بل لكي يجعلوا الآخرين أن يكونوا كذلك .

تأملاتهم وتركهم للأرض بالرغم من بقائهم عليها منتقلين إلى العلى في الروح ، خدمتهم و قدوتهم تروى عمل الله معهم، براعتهم في التفكير ودفاعاتهم لم تكن ثمرة تفكير إنسانى صرف ولا ثمرة تمنع معقد قط . بل عبر عشرة القدوس .. وعبر حوار الصلاة المشبع بالدهشة أمام روائع السر المكشوف للمجد الإلهى . فبدون الله يفقد الإنسان إنسانيته ومن دون الله ليست هناك إنسانية حقيقية ..

أندفع أباء الكنيسة نحو ما هو أعظم ، وبقوا على الدرب فى جهوزية مستمرة للتقدم يمتدوا إلى ما هو قدام فأنسكبت عليهم اشعاعات المحبة والمعرفة غير الموصوفة . فجاء تاريخهم وسيرتهم تاريخ محبة تفاض كل مرة وتنتفتح على آفاق جديدة لأن العمق ينادى عمق فى المسيح الذى يوسع دوماً امكانات النفس التى تطلبه وتتوقع بسكوت خلاصه وقد أخذته لها نصيباً . قالت نفس: "نصيبي هو الرب" (مراثى : 3)

إنه هو الذى تنطلق منه كل مبادرة مقدسة إذ أن إرادته هى قداستنا ، وهو الذى يصوغ الكتلة ، وفى صقله وتنظيفه لروحنا يتشكل هو فينا ويعود ويصنع منا أنية جديدة . أنية كرامة ومجد لحسابه .

سيرة هؤلاء الأباء ليست هى فى الواقع من صنعهم ولكنها بالطبع هى نتيجة لسخاء الله ولجوده ، وهو الذى أنعم علينا بمعرفته الحقيقية غير الكاذبة . لذا أرتقت سيرة الأباء ورأوا صورة الله الجميلة، وهو الذى رسم حياتهم الخاصة وأعطاهم سره ، وهو المتكلم والفاعل فيهم وقد أعارهم شخصه ليحيوا ويوجدوا ويتحركوا به .

القمص اثناسيوس فهمى جورج